شيء عليم دفعا لهذه الشبهة بانه لا يغفل عن جزء من الاجزاء
فلا ظلم ولا عبث بل يرد كل جزء الى صاحبه وبين هذا السر في
قوله يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في
السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير ثم عقب
ذلك بما اودع في الوجود والامكان ما هو ابدع منه مما يدل
على احاطة علمه وقدرته وهو الجمع بين المتضادين من المحسوسات بقوله
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون
ليستحضروا قدرة الله فيما يزاولونه كل آن بسرعة من غير تعب ومشقة
كما يفهم من قوله فاذا انتم منه توقدون بكلمة اذا الدالة على
المفاجئة مضمنا لبيان النعمة واثبات القدرة لمعة من النار الهائلة
بالهم وايقاظا عن قدرة الغفلة لانه تعالى قال في خلق النار نحن جعلناها
تذكرة ومتاعا للمقوين ● ثم شرع في اقامة البرهان على القدرة العظم
من الاول الدال على حقارة المنكرين بالنسبة الى تلك القدرة فقال
اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم كما قال
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون على
وجه الالتفات والاعراض عن المحاجة مع المنكرين الذين علم منهم الاصرار
والانكار صرفا للكلام عنهم الى المخاطبة مع النبي عليه الصلوة والسلام
اومع من عنده بالتلميح الى هون خلقهم في جنب خلق السموات فقال بلى
وهو الخلاق العليم ● ثم في اختيار الخلاق على الخالق اشعار بدوام
ذلك الصفة مع المبالغة في القدرة ايذانا بان الذي خلق السموات
والارض وفطرها من غير مثال وهو من اعظم المشاهدات في الممكنات

بكون

كيف يستبعد منه تعلق قدرته باسرها مع وجود اجزائها الاصلية
كما قال وهو اهون عليه وبعد هذا كله عزز امر القدرة بان خلق
الممكنات باسرها منوط الى كلمة واحدة فقال انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون ● واما ختام الاية الكريمة فضية ما يدهش
العقول ويذيب اكباد الانسان الظلوم الجهول وهو انه لابد وان
يحشرهم فيرجعون اليه ويجازيهم ذلك القادر العليم مع تنزيه ذاته
تبارك وتقدس عما يظنه المنكرون ويستبعد المبطلون ملمحا النوع
من التعجب عن مقالتهم ومحاجتهم من حلمه وتاخيرهم الى يوم القيمة
مع ان ملكوت كل شيء بيده قاطعا في امر رجوعهم اليه وانه لابد
وان يجازيهم على ما صدر منهم من الانكار والاصرار وقال فسبحان
الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون ● ومن الايات
الدالة على حشر الاجساد ● قوله تعالى اولم يروا كيف
يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير ثم قال قل سيروا
في الارض ثم انظروا كيف بدء الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة
ان الله على كل شيء قدير ● امرهم اولا بالنظر فيما اودع في نفوسهم
من دلائل القدرة لكونه اقرب الى المعرفة ● ثم امرهم بالنظر فيما اودع
في الافاق ليستدلوا بالايات الافاقية والانفسية على القدرة
بالاعادة وكيفية استنباط المعنى يحتاج الى بيان ● وهو انه سبحانه
وتعالى بنى هذا الحكم ايضا على الرؤية التي هي اجلى طرق الوصول
الى حصول العلم اليقيني والمراد من هذه الرؤية العلم الحاصل
منها الذي يتمكن العاقل به قياس النشاة الاخروية بالنشاة الاولى

Copyright © King Saud University